Van İlahiyat Dergisi | Van Journal of Divinity
e-ISSN: 2667-615X
Aralık / December 2020, *8 /13:* 290-315

MEKKÎ B. EBÎ TÂLİB'İN KIRÂAT İLMİNE KATKISI

Makki bin Abi Talib's efforts in the Science of al-Qiraat

Abdullah SAWAS
Öğr. Gör., Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü,
Instructor, Van Yuzuncu Yil University Faculty of Theology, Department of Major Islamic Sciences
Van / Turkey

abdullahsawwas12@gmail.com

ORCID ID: 0000- 0001-5888-3051

Makale Bilgisi | Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 07 Kasım (21 Aralık) / November/December 2020*
Kabul Tarihi / Date Accepted: 17 Kasım (22 Aralık) / November/December 2020
Yayın Tarihi / Date Published: 15 Aralık / December 2020
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık / December

Atıf / Citation: Sawas, Abdullah. "Mekkî B. Ebî Tâlib'in Kırâat İlmine Katkısı". *Van İlahiyat Dergisi, 8/13*(Aralık 2020): 290-315.

İntihal: Bu makale, Turnitin yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir.
Plagiarism: This article has been scanned by turnitin. No plagiarism detected.
web: http://dergipark.gov.tr/vanid | mailto: vanyyuifd@yyu.edu.tr

Copyright © Published by Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi / Van Yuzuncu Yil University, Faculty of Theology, Van, 65080, Turkey.
Bütün hakları saklıdır. / All rights reserved.

* Teknik bir hatadan dolayı makale, yayın esnasında sistemden silinmiştir. Meydana gelen sorundan dolayı sistem tekrar açılarak yazı, ikinci kez işleme alınmıştır. Yukarıda verilen ilk tarihler, normal zamandaki tabii süreci ifade ederken ikinciler ise problemden dolayı ortaya çıkan değişimi göstermektedir.

ملخص

إن البحث في علوم القرآن الكريم هو من أشرف الأعمال عند الله، لا سيما البحث في علم القراءات الذي يتولى قضية نقل ألفاظ الوحي على الوجه الذي علمه النبي ﷺ لأصحابه، ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية اهتم العلماء قديماً وحديثاً في العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم من تفسير وقراءات ولغة وإعراب وغيرها.

فأردت أن أتحدث عن أحد هؤلاء العلماء، ألا وهو الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، لمكانته العالية عند أهل العلم في العلوم الشرعية المتنوعة، فقد كان مكي من هؤلاء المتفردين الذين كانت علومهم شاملة، لا سيما في التفسير والقراءات في المقام الأول فحاز بذلك السبق، وترك مؤلفات كثيرة بلغت مئة كتاب في علوم القراءات والتجويد والعربية والفقه والكلام وغيرها.

وسأتكلم في هذا البحث عن مكانة الإمام مكي في علم القراءات، وأسلط الضوء على أهمية كتبه في هذا المجال، ثم أتكلم عن مميزاته وآرائه وخاصة في مسألة التواتر، فقد اختلف الباحثون في فهمهم لها، ثم أختم بحثي بالحديث عن أثره على من بعده في علوم القراءات.

الكلمات المفتاحية: القراءات ـ القراء ـ التواتر ـ الأحرف السبعة ـ مكي بن أبي طالب.

MEKKÎ B. EBÎ TÂLİB'İN KIRÂAT İLMİNE KATKISI

ÖZET

Allah katında en şerefli amellerden biri Kur'ân ilimleri hakkında araştırma yapmaktır. Özellikle Rasulullah'ın ashabına öğretmiş olduğu vahiy vecihlerinin lafızlarını nakletme olgusunu üstlenen kırâat ilmi hakkında araştırma yapmanın ayrı bir yeri vardır. Kur'ân-ı Kerim İslam şeriatının ilk kaynağı olduğundan dolayı geçmiş ve günümüz alimleri kendisiyle alakalı olan tefsir, kırâat, dil bilimi, i'râb ve benzeri ilimlere ehemmiyet vermişlerdir.

Biz de bu çalışmamızda çeşitli islami ilimler hakkında ilim ehli zatlar arasındaki yüksek mevkii bulunan İmam Ebû Muhammed Mekkî b. Ebî Talib'i ele aldık. Kırâat, tecvid, arapça, fıkıh, kelam vb. İslami ilimlerde yüze yakın eser telif eden Mekki, İslami ilimlerin çoğunu elde ederek, özellikle Kırâat ve tefsir ilmine öncülük etmiş nadir âlimlerden biridir.

Biz bu çalışmamızda Mekkî b. Ebî Talib'in Kırâat ilmindeki yeri ve bu ilme katkısını ele aldık. Bunun yanı sıra onun bu alanda telif ettiği eserler ve bu eserlerin önemi üzerinde durup, özellikle kendisinin Kırâatteki Tevatür meselesine değindik.

Çünkü araştırmacılar Mekkî'nin bu konudaki görüşü hakkında ihtilafa düşüp farklı fikirler öne sürmüşlerdir. Son olarak çalışmamızı Mekki b. Ebu Talib'in kırâat ilminde kendisinden sonra gelen kişiler üzerinde ki etkisi hakkında bahsederek sonlandırmış olduk.

Anahtar Kelimeler: Kırâat, Kurrâ, Tevâtür, Yedi harf , Mekkî b. Ebî Tâlib.

Makki bin Abi Talib's efforts in the Science of al-Qiraat

Abstract:

The Research in the sciences of the holey Qur'an is one of the most noble works in the side of God, especially research in the "science of Al-kraat"(readings of the Quran), which deals with the issue of transmitting the words of revelation in the manner that the Prophet peace be upon him taught to his companions.

And since the holy Qur'an is the main source of Islamic law, scholars of Islam in the past and present, have been interested in the sciences related to the Holy Qur'an in terms of interpretation, readings, language, syntactic roles, and other things. In these papers, I will talk about one of these scholars, "Imam Abu Muhammad Makki bin Abi Talib", because of his supreme position among scholars in the various sciences of Islamic law.

Makki was one of those unique whose knowledge was comprehensive. Especially in tafsir and readings of Quran in the first place, so he won the first place among his consorts, leaving many books amounting to a hundred books in the sciences of readings of Quran, intonation, Arabic, jurisprudence, Kelam and others. In these papers, I liked to talk about the position of Imam Makki in the science of recitation, and highlight the importance of his books in this field, then talk about his features and opinions, especially on the issue of Verbally Recurrent verses. The researchers differed in their understanding of it, then I conclude my research by talking about his impact on those who follow him in the sciences of readings. (kiraat).

Key words: science of Al-kraat- the reciters - tawatur - the seven letters - Makki bin Abi Talib.

تمهيد

يعد مكي بن أبي طالب من العلماء المتبحرين في العلوم الشرعية في القرن الخامس الهجري، فقد كان مقرئاً مفسراً نحوياً فقيهاً عالماً بالسنة، ذو مكانة عظيمة بين العلماء، وخاصة بين علماء القراءات، فجهوده في علم القراءات مشهورة مستفيضة، ومؤلفاته تشهد بذلك، فهو صاحب الكتب المعتمدة في القراءات، حيث إنه يعتبر مصدراً مهماً لمن جاء بعده من القراء، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب القراءات من اسمه، فهو صاحب الباع الطويل في هذا المجال، وقد وجد من الباحثين من قام بدراسة جانب من جوانب حياته، أو حتى كتبه، من تعريف وتحقيق ودراسة، فكان كل باحث يتناول كتاباً واحداً فقط بالدراسة والمناقشة، فكان لا بد من التعريف بشخصيته وجهوده الفذة وآرائه العظيمة وكتبه في علم القراءات، حتى نستطيع الاستفادة منها على الشكل الأمثل، وننهل من معينها الصافي.

وقد رأيت إحجام كثير من الباحثين عن علم القراءات ظناً منهم أن هذا العلم صعب المنال ومن العسير تحصيله، كما أن الأبحاث في هذا الموضوع قليلة مع أهميته البالغة، فمن أجل ذلك أحببت أن أتحدث عن عالم من علماء القراءات الذين أفنوا أعمارهم في خدمة القرآن وحفظه وتدريسه، ألا وهو الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، لمكانته العليا بين أهل العلم في العلوم الشرعية المتنوعة، فهو المقرئ العلامة، نابغة عصره في علوم النحو والقراءات والتفسير والعربية.

وقد كان كبار العلماء يكثرون من الأخذ من كتب مكي بن أبي طالب ويستشهدون بها على صحة ما يقررونه من المسائل المتعلقة بعلم القراءات والتجويد، حيث إن كتبه ما زالت إلى الآن مرجعاً أساسياً للقراء، وقد نقل عنه ابن الجزري (ت833هـ)، والزركشي (ت794هـ)، وغيرهما من كبار العلماء، فكتبه تعتبر بحق معتمد القراء وآراؤه هي منارة لمن جاء بعده، فكان لا بد من الإشادة بكتبه وبآرئه والتعريف بها وبأهميتها، تقديراً لجهوده الحثيثة في علوم القرآن والعربية .

وفي هذا البحث سأبدأ بالتعريف بمكي وحياته ومؤلفاته المتعلقة بعلوم القراءات، وبعد ذلك أتطرق إلى آراء مكي ومميزاته في القراءات والتجويد وأثره على من بعده والكتب التي ألفت فيه، والمؤتمرات التي تحدثت عنه.

1. مكي بن أبي طالب القيسي

1.1. حياته

هو مكي بن أبي طالب، واسم أبيه حَمُّوش بن محمد مختار الأندلسي القيسي المغربي المقرئ، أبو محمد العلامة، نابغة عصره في علوم النحو والقراءات والتفسير والعربية، ينتمي إلى أهل القيروان، فقد ولد فيها وطاف في بلاد المشرق العربي، حيث كان يكثر التنقل بين مدن الشرق والغرب العربي، وأما نسبته القيسي فهي تعود إلى قبائل قيس بن عيلان التي انتشرت في المغرب[1].

ولد في مدينة القيروان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمئة من الهجرة النبوية. وقد نشأ مكي بمدينة القيروان مسقط رأسه، وكانت القيروان وقتئذ دار العلم بالمغرب، وإليها ينسب أكابر العلماء، وكانت محجة العلماء ومقصد طلاب العلم، وكانت موطنا للزهاد والصالحين والفضلاء والمتبتلين[2].

2.1. خلقه ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه

إن كل من ترجم للإمام مكي ذكره بأخلاقه النبيلة وفضائله الجمة وحسن عشرته، وكل هذه الصفات جعلته يبلغ منزلة العلماء الأجلاء الكبار.

ومن أشهر صفاته دأبه الدائم في طلب العلم، ورحلته في سبيله وهو في سن مبكرة، ومن ذلك ما ذكره أبو عمر بن مهدي أنه كان حسن الفهم جيد العقل، وكل من ترجم له جود دينه وعقله، ونسبه إلى الفضل وأهله، واشتهر مكي بالتقى والصلاح والتواضع والتدين وإجابة الدعاء[3].

وكل من ترجم للإمام مكي وصفه بالإمامة في العلم والأخلاق والفضل والجود ومهارته في تناول المسائل العلمية، والتبحر في العلوم القرآنية؛ علوم القرآن والقراءات والعربية والأدنى والحفظ.

---

[1] القِطْفي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف. *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1982م، 313/1.

[2] الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، 395/1

[3] ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي. *غاية النهاية في طبقات القراء*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، 600/2.

أما الذهبي فقد قال عنه:"كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة، وهو شيخ الأندلس وعالمها، وكان من أهل التبحر في العلوم"، وقال أيضاً : "كان مع ذلك ديّناً فَاضلاً تقيا صواما متواضعاً عالماً قواما مجاب الدعوة، وكانت تحفظ له كرامات وإجابة دعوات، ومن الأخلاق التي دعا إليها في حامل القرآن: "الابتعاد عن الرياء والإخلاص لله والتوكل عليه والاستعانة به والرغبة إليه، ويصفه الحميدي بالإمامة في القراءات والشهرة فيها، وأبو البركات يصفه بأنه نحوي عالم بوجوه القراءة.

ونقل الذهبي عن القاضي عياض: كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحوياً لغوياً فقيهاً راوية... ومقرئاً أديباً، وعدّه كذلك اليافعي والسيوطي من رجال اللغة والنحو، ووصفه ابن الأنباري بالشهرة في النحو، وهو عند الحموي والسيوطي: نحوي لغوي مقرئ، ويراه الذهبي شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها ممن رحل إلى مصر وروى القراءات ودخل بها إلى الأندلس، وفضلاً عن ذلك فله نشاط في الفقه إذ ألف الهداية في الفقه وله في الحج والفرائض، وله نشاط في علم الكلام والرؤيا، وله حظ وباع في الأدب[4].

3.1. شيوخه

لقد كثر شيوخ مكي، وذلك بسبب كثرة تنقلاته بين الأمصار، فمن شيوخه: الشيخ أبو الحسن القابسي من علماء القيروان، وهو من أجلهم، وأبو محمد بن أبي زيد صاحب الرسالة المعروفة الذي انتهت إليه رياسة المذهب المالكي بالمغرب، وذكر القاضي عياض أنه حاز رياسة الدين والدنيا، ورُحل إليه ونَجُبَ أصحابه، وكان يسمى مالكاً الأصغر، وإلى هذا الشيخ يرجع تفقه مكي وروايته، وتوفي سنة تسع وثمانين وثلاثمئة، ومحمد بن علي الأدفوي من علماء مصر، كان بارعاً في علوم القرآن، وسيد أهل عصره، وقد لزم أبا جعفر النحاس، وروى عنه كتبه، وذكر الداني أنه تفرد بالإمامة في قراءة نافع رواية ورش. وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة، وأبو الطيب ابن غلبون الذي يرجع إليه ضبط مكي للقراءة، قال الداني: "كان حافظاً للقراءة ضابطاً ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف"[5].

[4] الذهبي. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. 316/1.
[5] ابن الجزري. *غاية النهاية في طبقات القراء*. 339/1.

ومن شيوخه: ابن أبي زيد القيرواني، وأبو عدي المصري، ويونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث[6].

4.1. تلاميذه ووفاته

تلامذة مكي كانوا أكثر من أن يحصوا، منهم: أبو عامر المقرئ أحمد بن محمد الكلاعي، وهو قرطبي، روى عن جماعة ثقاة، ولكنه اختصر بمكي وأكثر عنه، وكان مقرئاً فاضلاً، عالماً بالقراءات ضابطاً لها، وله تآليف كثيرة في معانيها، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة ، وصلى عليه شيخه مكي، وأيضاً من تلاميذه ابنه محمد بن مكي، وروى عن أبيه أكثر علومه، كما شاركه السماع علي القاضي يونس، وقد أجازهما هذا. وكان أبو طالب وافر الحظ من الأدب وحسن الخط جيد التقييد، وحفظ كثيراً من مصنفات أبيه، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمئة، ومن تلاميذه أيضاً: أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، وأحمد بن محمد بن خالد، وعبدالله بن سهل بن يوسف أبو محمد الأنصاري الأندلسي المرسي، وغيرهم الكثير[7].

وأما وفاته قد لبى مكي نداء ربه فجر يوم السبت في قرطبة، وشيع جثمانه يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة 437 هـ، وقد ناهز الثانية والثمانين، ودفن بالربض – رحمه الله رحمة واسعة–[8].

2. مكانة مكي بن أبي طالب في علم القراءات

لقد كان لمكي بن أبي طالب مكانة كبيرة في علم القراءات ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته العظيمة التي استفاد منها علماء كثر من بعده، كما أن مكانته تظهر ذلك من خلال مميزاته وآرائه في علوم القراءات والتي تركت أثراً كبيراً على من بعده فألفت فيه الكتب والرسائل الجامعية وأقيمت المؤتمرات.

1.2. تعريف بمؤلفات مكي بن أبي طالب في علوم القراءات

بلغت مؤلفاته مائة مؤلف تقريباً، في التفسير والفقه والحديث والقراءات والتجويد والعقيدة وغيرها، وفي هذا البحث أذكر باختصار كتبه في علم القراءات، والتي كانت لها أهمية كبيرة بين

[6] الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ت: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، 3934
[7] ابن الجزري. *غاية النهاية في طبقات القراء*.378/1.
[8] الذهبي. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*.316/1.

علماء هذا الفن، حيث إن كتبه ما زالت إلى الآن مرجعاً أساسياً للقراء، فقد جمع في كتبه بين الدراية والرواية، وشرح المصطلحات وبين المعضلات وقرب المعاني البعيدة، كما تحدث عن علل القراءات وأسانيدها وغير ذلك من المسائل المهمة. ومن هذه الكتب:

التبصرة في القراءات

يعتبر كتاب التبصرة من أهم الكتب التي تحدثت عن القراءات السبع، فهو من أقدم الكتب في هذا الفن حيث تحدث فيه عن القراء السبعة وأسانيدهم، ثم اتبع ذلك بذكر أصولهم في القراءة ثم فرش الحروف واختلافهم فيها، وقد اتسم بالترتيب الموضوعي، والبعد عن الروايات الشاذة وتشعيب الموضوعات والحشو والتطويل فيما لا فائدة فيه.

وكما وضح ذلك مكي نفسه، حيث يقول: "وأخليت هذا الكتاب من كثرة العلل وجعلته مجرداً من الحجة، وربما أشرت إلى اليسير من ذلك لعلة توجيه وضرورة تدعو إليه، وقللت فيه الروايات الشاذة وأضربت عن التكرار ليقرب حفظه على من أراد ذلك، ولولا ما فرق في الكتب مما نحن جامعوه وما عدم فيه القول مما نحن قابلوه وما صعب مأخذه على الطالب مما نحن مقربوه وما طول فيه الكلام لغير كبير فائدة مما نحن موجزوه ومبينوه لكان لنا عما قصدنا إليه شغل.."[9].

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

يبحث هذا الكتاب في علل القراءات وحججها ووجوهها ومقاييس النحو واللغات، وقد كان هذا الكتاب من أواخر كتب مكي تأليفاً، أراد أن يؤلفه لينتفع به طلاب العلم وأهل القراءات قبل فوات الأوان ومجيء الأجل، وهذا يدل على أن منهج مكي في هذا الكتاب أوضح من غيره، إذ أنه من أواخر الكتب التي كتبها في حياته، وقد وضح مكي خطة تأليف كتاب الكشف فقال: " وهأنذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في أبواب الأصول دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هذا شرحه وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف، ومن قرأ به وعلته وحجة كل

[9] ابن أبي طالب، مكي القيسي. *التبصرة*. ت: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1982م، 174.

فريق، ثم أذكر اختياري في كل حرف وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين" [10].

فيظهر لنا من كلامه أن التأليف عنده اتباع منهج محدد وخطة واضحة، وتبويب للموضوعات وترتيبها، وبعد عن التطويل الممل، وعرض للفوائد بطريقة متميزة، واجتناب للاستطراد، وغير ذلك مما يفهم من كلام مكي الذي نقلته آنفاً، وقد ساعد على ذلك اعتماده على طريقة السؤال والجواب، فقد كان يقتصر على المسألة المتناولة دون استطراد.

وقد رجع في هذا الكتاب إلى مصادر مهمة لأئمة متقدمين أغلبها قد فُقِد، وقد كانوا قلة في علوم هذا البحث، وبعض هذه المصادر كانت شفوية، حيث ذكر أنه قرأ على أبي الطاهر إسماعيل بن خلف وأبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، ونقل أيضاً عن أبي عبيد القاسم بن سلام وابن جرير الطبري وابن مجاهد وأبي بكر بن موسى، ومن بين أهم هذه المصادر كتاب التبصرة للمؤلف نفسه[11].

الإبانة عن معاني القراءات

كتاب الإبانة عن معاني القراءات يتحدث عن معاني القراءات كما هو ظاهر من تسميته، فقد وضح فيه مكي معاني القراءات، وتحدث عن تفسير الحديث المشهور في القراءات: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، شرحه مع الأدلة والأسانيد، كما ذكر ما يجب أن يعتقد في القراءات مع ما يتصل بذلك من فوائدها، وغرائب معانيها.

وكتاب الإبانة صغير الحجم ولكن فوائده جمة، ومعانيه وقيمته العلمية عظيمة، ولم يسبق مكي بمثل هذا النوع من التأليف، وقد بين ذلك مكي حيث يقول: "وما علمت أن أحداً تقدمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت وبينت فيه"[12].

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة

[10] ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. ت: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م، 5.
[11] ابن أبي طالب القيسي. *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. 35.
[12] ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *الإبانة عن معاني القراءات*. ت: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، 1977، 29.

من مميزات مكي في كتابه هذا تصويره للمشكلات الصوتية والتجويدية ومعالجتها بوضوح، وذلك في كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، فهو كتاب يبحث في أحكام تجويد القرآن الكريم، ويتمتع بالتميز والتفرد في موضوعه، وتصوير المشكلات الصوتية والتجويدية ومعالجتها بوضوح، لاسيما وأنها متعلقة بالقرآن الكريم، حيث يعد من أوائل الكتب التي ألفت في التجويد، بل هو من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في التجويد من مؤلفات المتقدمين، وقد جمع فيه مكي بأسلوب علمي بين الدراسات الصوتية النظرية لعلماء اللغة والدراسات العلمية لعلماء التجويد والقراءات، وزاد عليها ما توصل إليه من خلال أبحاثه وتجاربه الشخصية، فهو بذلك يعيد للدرس الصوتي روحه ورونقه، ويؤكد على أهميته في الوصول إلى الطريق الأسمى والمنهج الأفضل في تلاوة القرآن الكريم، فهذا الكتاب يعتبر بحق معلَماً بارزاً على طريق الدراسات التجويدية والصوتية للقرآن الكريم، وأنه المرجع الأول لكل من أراد أن يدرس القراءات القرآنية دراسة صوتية.

وقد كان من مميزات هذا الكتاب أيضاً جمع ما تفرق وتوضيح ما أشكل من أحكام القراءة والتجويد، وقد ذكر في مقدمة كتاب الرعاية أيضاً أن فكرة تأليف هذا الكتاب خطرت في باله عام تسعين وثلاثمئة، ولكنه لم يستطع إتمامه حتى سنة عشرين وأربعمئة، وذلك لأنه لم يجد معيناً ممن سبقه من المؤلفين، وفي هذا التأخير خير كبير للمؤلف حيث ازدادت خبرته في هذه السنوات وتوسعت آفاق الدراسة، بعد أن أمضى حياته في الإقراء، فأصبح هذا الكتاب حصيلة الدراسة العلمية لسنوات طوال، وذكر مكي أيضاً أن كتابه هذا كتاب دراية لا رواية، وأنه من الكتب التي تلزم طالب القرآن ومعلمه، بل يرى أن المعلم أحوج إليه لكي يُعلِّم بالشكل الصحيح، وقد نبه مكي على أهمية هذا الكتاب وتميزه في هذا الفن مع السبق، حيث يقول: ".. وما علمت أن أحداً من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها، ولا إلى ما أتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله – تعالى–، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته"[13].

مشكل إعراب القرآن

[13] ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة*. ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996م، 8.

لقي موضوع إعراب القرآن الكريم اهتماماً كبيراً لدى العلماء، وقد اهتم مكي بإعراب القرآن والقراءات القرآنية، وذلك في كتابه مشكل إعراب القرآن، فهذا الكتاب كما هو واضح من اسمه يبحث في الكلمات التي يشكل إعرابها على قارئ القرآن، فهو ينبه في هذا الكتاب على كثير من القراءات القرآنية، ويعربها وينقل أقوال العلماء ويرجح منها ما يراه مناسباً، ويعد من الكتب المهمة التي نقلت كثيراً من أقوال العلماء من النحويين واللغويين؛ فلذلك كان مصدراً لكثير من المؤلفين من بعده، كابن عطية والقرطبي وابن الشجري والأنباري والعز بن عبدالسلام والسفاقسي وغيرهم[14].

2.2. مميزات مكي في القراءت وآرائه

لقد كان لمكي آراء ذات أهمية عظيمة في علم القراءات، ما يزال علماء القراءات ينهلون منها وينقلون عنها، وقد تجلت جهود مكي في القراءات من خلال كتبه في هذا الفن، ونستطيع أن نقسم كتب مكي التي كتبها في القراءات إلى قسمين: القسم الأول كتب الدراية، والقسم الثاني كتب الرواية، أما الكتب التي تتعلق بالدراية فهي:" الكشف عن وجوه القراءات وبيان عللها وحججها ومقاييس النحو فيها" و" الإبانة عن معاني القراءات"، وأما الكتب الأخرى فهي تدخل في باب الرواية.

وقد عالج مكي مواضيع كثيرة في القراءات، من ذلك مبحث معاني القراءات في كتاب "الإبانة عن معاني القراءات"، وقد ذكر مكي غاية تأليفه لهذا الكتاب بقوله: "هذا كتاب أبين فيه_ إن شاء الله _ معاني القراءات وكيفيتها، وما يجب أن يعتقد فيها، مع ما يتصل بذلك من فوائدها وغرائب معانيها"[15].

ومن مميزات الإمام مكي ما نراه واضحاً في كتبه في علم القراءات، حيث أنه يجمع الفوائد المتفرقة في الكتب في كتاب واحد، ويضيف إليها ما لم يذكره السابقون، ويسهل الصعاب ويختصر من الكلام ما ليس فيه فائدة، فبهذا يظهر لنا جلياً أن كتاب التبصرة فاق كثيراً من الكتب في هذا الفن لما اشتمل عليه من الفوائد القيمة[16].

---

[14] فرحات، أحمد حسن. *مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن*. دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1997م، 123.
[15] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 29.
[16] جلال، يحيى أحمد سلمان. *قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي*. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006، 53.

وقد بقي كتاب التبصرة موضع اهتمام حتى جاء ابن الجزري رحمه الله، وقد اتصل سند ابن الجزري بكتاب التبصرة، كما أنه نقل عنه في كتابه النشر كثيراً من النصوص، وكل ذلك يدل على مكانة هذا الكتاب في علم القراءات.

ومما يدل على أهمية كتب مكي اهتمام العلماء بها، فقد ذكر ابن الجزري في ترجمة أحمد بن محمد القرطبي – وهو من رجال القرن السابع– أنه اختصر التبصرة لمكي، وكذلك في ترجمة عبدالله بن عطية المحاربي ذكر أنه روى التبصرة عن ابن عتاب رواها عنه إسماعيل بن عثمان الأزدي، وأيضاً فإن هذا الكتاب كان شائعاً في المدرسة المحمدية في جامع الزيواني بالموصل.

هكذا نرى أن كتب مكي من الأهمية بمكان، فهي تبصرة للطلاب وكذلك هي تذكرة للعلماء، كما قال مكي في كتاب التبصرة: " ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم"، وكفى بذلك مفخرة لهذا الكتاب[17].

وقد كان من أهم جهود مكي في علم القراءات هي اختياراته التي ذكرها في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، فقد تحدث في هذا الكتاب عن علل القراءات وحججها ووجوهها ومقاييس النحو واللغات، وهو الكتاب الذي شرح فيه التبصرة، وقد كانت اختياراته من بين قراءات الأئمة السبعة التي أوردها في كتاب التبصرة، يعني أنه أورد القراءة في التبصرة، لكن الاختيار جعله في كتاب الكشف، ومنهج مكي في هذا الكتاب أوضح من غيره، إذ إنه من أواخر الكتب التي كتبها في حياته[18]، وأيضاً فإن اختياراته جاءت بعد معرفة عميقة لعلم القراءات وخبرة وممارسة طويلة في هذا الفن، وقد وضح مكي خطة تأليف كتاب الكشف، وأنه سيذكر اختياره في كل حرف، واختياره ليس من الجانب اللغوي وإنما من جانب الرواية، وعلة ذلك الاختيار، وأنه مقتف في ذلك من تقدمه من أئمة المقرئين، فقال: " وهأنذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في أبواب الأصول دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هذا شرحه وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب ثم إذا صرنا إلى فرش

[17] ابن أبي طالب القيسي. *التبصرة*. 156-157.

[18] فرحات، أحمد حسن. *مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن*. دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1997م، 118.

الحروف ذكرنا كل حرف، ومن قرأ به وعلته وحجة كل فريق، ثم أذكر اختياري في كل حرف وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين"[19].

ومن مميزات مكي وأمارات فقهه وتضلعه في العلوم الشرعية ظاهرة تعليله للأحكام التي يقررها في كتبه، فنراه يعللها تعليلاً لغوياً، يدل على سعة اطلاعه على النحو واللغة العربية وأسرارها، كما أنه كان على صلة بالحياة العملية من خلال الإقراء، فإن ما قرره في كتبه من ملاحظات وتنبيهات هو نتيجة لمخالطته لأهل القرآن وإقرائهم، ويقول في ذلك:" وكل ما ذكرته لك من هذه الحروف، وما لم نذكره لم أزل أجد الطلبة تزل بهم ألسنتهم إلى ما نبهت عليه، وتميل بهم طباعهم إلى الخطأ فيما حذرت منه، فبكثرة تتبعي لألفاظ الطلبة بالمشرق والمغرب، وقفت على ما حذرت منه، ووصيت به من هذه الألفاظ كلها، وأنت تجد ذلك من نفسك وطبعك"[20].

3.2. رأي مكي في الأحرف السبعة

من مظاهر اضطلاع مكي في القراءات رأيه في الأحرف السبعة، فقد عقد باباً لبيان معنى: " أنزل القرآن على سبعة أحرف"، و ذكر أن العلماء اختلفوا فيها على أقوال كثيرة، وأن بعض العلماء ذكروا معان بعيدة في معنى الأحرف، فبين عدم صحتها وبعد ذلك بين رأيه في المسألة، وأن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن: هي لغات متفرقة في القرآن، ومعان في ألفاظ تسمع في القراءة، مختلفة في السمع متفقة في المعنى، ومختلفة في السمع وفي المعنى، ويقيم الأدلة على ذلك.

وبعد ذلك يبين خطأ من ادعى أن قراءة كل قارئ من القراء اليوم هي أحد الأحرف السبعة ويوضح ما يترتب على هذا القول من الجهل والتناقض، ويشرح قول بعض الناس (قرأ فلان بالأحرف السبعة): إن قراءة كل إمام تسمى حرفاً، ثم يذكر رأيه في معنى الأحرف السبعة ويرى أنها ترجع إلى سبعة أوجه وهي كالتالي:

[19] ابن أبي طالب القيسي. *الكشف عن وجوه القراءات السبع*. 5.
[20] ابن أبي طالب القيسي. *الرعاية*. 253.

1_ أن يختلف في إعراب الكلمة، أو في حركات بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، نحو: البُخْل، والبَخْل، وميسَرة، وميسُرة، وهو كثير يقرأ منه بما صحت روايته، وصح وجهه في العربية، لأنه غير مخالف للخط.

2_ أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركات بنائها بما يغير معناها، على غير التضاد، ولا يزيلها عن صورتها في الخط، وذلك نحو قوله تعالى: { ربنا باعد بين أسفارنا}، و{ ربنا بعِّد بين أسفارنا}...

3_ أن يكون الاختلاف في تبديل حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يغير صورة الخط بها في رأي العين، نحو {ننشرها} و {ننشزها}، وهو كثير يقرأ به إذا صح سنده ووجهه لموافقته لصورة الخط في رأي العين.

4_ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها نحو: إن كانت إلا صيحة واحدة، وإلا زقية واحدة، فهذا يقبل إذا صحت روايته، ولا يقرأ به اليوم لمخالفته لخط المصحف ولأنه إنما ثبت بخبر الآحاد.

5_ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها في الخط ويزيل معناها، نحو: ألم تنزيل الكتاب، في موضع: الم ذلك الكتاب، فهذا لا يقرأ به أيضاً لمخالفته للخط، ويقبل منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف.

وهذه الأقسام كلها كثيرة لو تكلفنا أن نؤلف في كل قسم كتاباً مما جاء منه وروي، لقدرنا على ذلك لكثرته.

6_ أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو ما روي عن أبي بكر –رحمه الله– أنه قرأ عند الموت: وجاءت سكرة الحق بالموت، وبذلك قرأ ابن مسعود، وهذا يقبل لصحة معناه إذا صحت روايته، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف، ولأنه أتى بخبر الآحاد.

7_ أن يكون الاختلاف بالزيادة أو بالنقص في الحروف والكلم، فهذا يقبل منه ما لم يحدث حكماً لم يقله أحد.

ويقرأ منه بما اختلفت المصاحف في إثباته وحذفه، ونحو { تجري تحتها} في براءة عند رأس المائة و{ من تحتها }.. ونحو ذلك مما اختلفت فيه المصاحف التي وجه بها عثمان إلى الأمصار فيقرأ به إذا لم يخرج عن خط جميع المصاحف.

ولا يقرأ منه بما لم تختلف فيه المصاحف، لأنه لا يزاد شيء لم يزد في شيء من المصاحف، ولا ينقص شيء لم ينقص في شيء من المصاحف، أما ما اختلفت في القراءة من الإمالة والإدغام، والإظهار، والمد والقصر، وتشديد وتخفيف، وشبه ذلك فهو من القسم الأول لأن القراءة بما يجوز منه في العربية، وروي عن أئمة وثقات جائزة في القرآن، لأنه كله موافق للخط، ثم يقول مكي: وإلى هذه الأقسام في معاني السبعة ذهب جماعة من العلماء، وهو قول ابن قتيبة وابن شريح وغيرهما"[21].

4.2. رأي مكي في تواتر القراءات

من مظاهر تميز مكي وتمكنه في العلم وتأثر من بعده به أنه تحدث عن شروط القراءة المعتبرة، وبين ما يقرأ به من القراءات وما لا يقرأ به، وجمع هذه الشروط بعد أن كانت متفرقة وأصلها هذا التأصيل في كتاب الإبانة، وكل من جاء بعده يسرد هذه الشروط الثلاثة، يقول مكي في ذلك: " وجميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:

أ. أن ينقل عن الثقات إلى النبي -ﷺ-.

ب. ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

ت. ويكون موافقاً لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث، قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده.

والقسم الثاني ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: لأنه لم يؤخذ إلا بخبر الواحد، ولا يثبت قرآن بخبر الواحد، ولمخالفته لما قد أجمع عليه.

[21] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 70– 79.

والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[22].

فمن هذا القول نستطيع أن نقول أن الإمام مكياً يشترط تواتر القراءة حتى تجوز القراءة بها وحتى يكون مقطوعاً بصحتها، وقد ذكر لفظ الثقات بصيغة الجمع مما يمكن أن يستدل به على إرادته الكثرة كما ذكر ذلك رزق الطويل[23]، وقد كان يستطيع أن يقول ما رواه ثقة بلفظ المفرد كما قال ذلك في القسم الثالث.

كما بين أن ما صح نقله في خبر الآحاد وصح في العربية، وخالف لفظ المصحف، فهي قراءة مقبولة ولكن لا يقرأ بها، فمن هذا يتبين لنا أن لا يقبل بقراءة الآحاد.

وقد ذكر عبدالحليم قابة أن بعض العلماء – كالشيخ علي النوري السفاقسي[24]– فهموا أن مكياً يشترط لقبول القراءات وصحة القراءة بها موافقة المصحف والعربية وصحة السند فقط ولو كان آحادا، وأنه لا يشترط التواتر[25]، والذي تبين لي أن هذا الكلام غير دقيق، والحق أن مكياً يشترط التواتر لإثبات قرآنية القراءة وجواز القراءة بها، وأما ما صح سنده مما نقل بطريق الآحاد فهذا يقبل ولكن لا يقرأ به، وإذا ما أمعنا النظر، نرى في كتاب الإبانة نصوصاً تثبت اشتراطه التواتر حتى يَعُدَّ القراءة من القرآن، ولا يكتفي برواية الآحاد، ومن تلك النصوص بالإضافة إلى النص السابق، قوله في كتاب الإبانة:

" وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد، وذلك غير جائز عند أحد من الناس". وقال في موضع آخر: " ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد..". ومن ذلك أيضاً قوله: " لأن القرآن لا يؤخذ إلا بالإجماع، وتواتر يقطع على مغيبه بالصدق، ويجب بذلك العلم والعمل، ولا يؤخذ بشهادة رجلين ولا رجلين، ولا بشهادة من لا يقطع على صدق شهادته". وقال أيضاً: " ولا يقرأ به لمخالفته المصحف، ولأنه أتى بخبر الآحاد". وقال أيضاً: " لأنه بغير إجماع، وإنما نقل بخبر الواحد، فلا يقطع على

[22] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 51-52.
[23] الطويل، رزق. *في علوم القراءات*. دار الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985م، 50.
[24] السفاقسي: هو علي النوري بن محمد، أبو الحسن، فاضل مجاهد، وكانت داره زاوية ومدرسة لطلاب العلم، (ت 1118هـ).
[25] قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، *القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، 164.

غيبه..". وقال أيضاً: " فهذا لا يجوز اليوم لأحد أن يقرأ به، لأنه إنما نقل إلينا بخبر الواحد عن الواحد، ولا يقطع على صحة ذلك، ولا على غيبه.."[26].

كل هذه النصوص تدل على أن الإمام مكي يشترط التواتر في القراءات ولا يكتفي بخبر الآحاد، والله –تعالى– أعلم.

وأما من قال بأن مكياً يكتفي بصحة السند وقبول رواية الآحاد[27]، فقد استدل بقول مكي التالي: " وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مفترقين أو مجتمعين، فهذا الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف فاعرفه وابن عليه"[28].

والذي يتأمل في هذا القول بالإضافة إلى نصوص مكي الكثيرة السابق ذكرها التي تَرُدُّ رواية الآحاد يتبين له خطأ من ظن أن مكياً يُقِرَّ بقرآنية رواية الآحاد، فصحة السند عبارة واسعة يدخل فيها المتواتر والمشهور والآحاد، وكل هذه الأقسام توجد في السند الصحيح، فكيف نترك قوله الصريح بعدم ثبوتية قراءة الآحاد، ونعدل إلى عبارة صحة السند، ونفسرها بالآحاد فقط مع احتمالها للمتواتر؟!

والذي تبين لي بعد البحث أن سبب تعبير مكي بصحة السند هو التنبيه على ضرورة ضبط الرواة وعدالتهم كما كان ينبه على ذلك أسلافه من العلماء كابن مجاهد، فقد تنقل القراءة لنا من طرق كثيرة ومع ذلك لا تبثت بها قرآنية القراءة، بسبب عدم توفر شروط الصحة في الرواة من ضبط وعدالة ومعرفة بوجوه الإعراب والقراءات وغيرها، وهذا الكلام ينطبق على الحديث النبوي، فالأخذ به وتطبيقه على القرآن من باب أولى.

ولذلك يقول ابن مجاهد في كلامه عن حملة القرآن وضبطهم مبيناً ضرورة الأخذ عن المتقنين وأهل الضبط: " فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين، ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك،

[26] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 42-56-60-77-116-127.
[27] قابة. *القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها*. 164.
[28] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 90- 91.

فذلك كالأعرابي... ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غير، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه.. وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه.... ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءت واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً..."[29].

من خلال هذه النقول يتضح لنا جلياً أن مكياً كان يقول بتواتر القراءات حتى يُقِرَّ بقرآنيتها وتجوز القراءة بها والله تعالى أعلم

5.2. رأي مكي في العلاقة بين القراءات ورسم المصحف

ومن آرائه في خط المصحف ما ذكره مكي في كتاب الإبانة، في بيان الصلة بين حديث الأحرف السبعة والقراءات المنسوبة للأئمة السبعة وأن هذه القراءات إنما هي جزء من الأحرف السبعة بشرط أن يوافق لفظها خط المصحف، حيث يقول في ذلك: "إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة ومن بعدهم عليه، واطرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط ما يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان –τ– وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما يخالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفا من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ وإن صحت ورويت. وكان المصحف قد كتب على لغة قريش على حرف واحد ليَقِلَّ الاختلاف بين المسلمين في القرآن، ولا نقط ولا ضبط، فاحتمل التأويل لذلك."[30].

ثم يتبع مكي بذلك قوله: "وإذا كان المصحف بلا اختلاف كتب على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، على لغة واحدة، والقراءة التي يقرأ بها اليوم لا يخرج شيء

[29] ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي. *السبعة في القراءات*. ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط 3، 1980، 46.
[30] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 33.

منها عن خط المصحف فليست هي إذاً السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن كلها.. فقد سقط العمل بما يخالف خط المصحف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بالإجماع على خط المصحف"، ثم يصل إلى خلاصة هذا الباب فيقول: "فحصل من جميع وبينا: أن الذي في أيدينا من القرآن، هو ما في مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون عليه، وأخذناه بإجماع يقطع على صحة مغيبه وصدقه.

والذي في أيدينا من القراءات هو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التي نزل بها القرآن، فهو من الإجماع أيضاً، وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بالإجماع على خط المصحف"[31].

والجدير بالذكر أن الإمام مكي بن أبي طالب كان يتبع خط المصحف في اختياراته، حيث إن من شروط قبول القراءات المتواترة اتباعها لخط المصحف كما ذكر ذلك مكي عند تعداده لشروط القراءاة المقبولة، ومثال اتباع مكي لخط المصحف في اختياراته: اختياره في الألفاظ الثلاثة: (الظنونا)،(الرسولا)،(السبيلا)، بإثبات الألف وصلا ووقفا، وبَيَّن سبب هذا الاختيار بقوله:" والاختيار إثبات الألف في الوصل والوقف اتباعا للمصحف"[32].

6.2. أثر مكي على من جاء بعده من علماء القراءات

تأتي أهمية الإمام مكي من حيث أنه يعتبر مصدراً مهماً لمن بعده من القراء، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب القراءات من اسمه، فهو من كبار علماء القراءات رواية ودراية واحتجاجا وتوجيها وتعليلاً، وهو إمام حجة حاز السبق في هذا الفن، وكان من هؤلاء المتفردين الذين كانت علومهم شاملة، فتبوأ بذلك مكانة رفيعة ومنزلة عالية بين علماء عصره.

فقد كان لمكي أثر كبير على من جاء بعده من المشتغلين بعلوم القرآن إلى يومنا هذا، فكتبه معتمدة عند أئمة القراءات، فمثلاً كتاب "الإبانة" هو من الكتب المعتمدة في القراءات لدى أئمة القراءات والمشتغلين بالدراسات القرآنية وعلوم القرآن، فهذا الإمام ابن الجزري (ت 833هـ)،

[31] ابن أبي طالب القيسي. *الإبانة*. 34.
[32] فرحات، أحمد حسن. *مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن*. دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1997م، 118.

ينقل عنه في كتابه النشر، وكذلك أيضاً الإمام بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، وعن هذين نقل السيوطي في كتابه الإتقان[33].

وقد ألفت كثير من الكتب والرسائل الجامعية والمقالات التي تتحدث عن الإمام مكي بن أبي طالب، منها:

فرحات، أحمد حسن، *مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن*، دار عمار، الأردن.

جلال، يحيى أحمد سلمان، *قواعد الترجيح و الاختيار في القراءات عند الإمام مكي*، الجامعة الأردنية، الأردن،2006.

أبو صقر، إسلام حسني محمد، *اختيارات الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها*، الجامعة الإسلامية، غزة،2013.

فرجاني، حوى، *منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند الإمام مكي بن أبي طالب من خلال كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع*، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015.

علي، عباس السر محمد، *الجهود الصوتية للإمام مكي بن أبي طالب القيسي*، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005.

ناصري، عبدالعزيز، *منهج الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية*، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، الجزائر،2016.

الكفاوين، منصور، *توجيهات مكي للقراءات القرآنية من وجهة نظر نحوية في ضوء علة اللغة والحديث*، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 1995.

[33] فرحات، أحمد حسن. *مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن*. دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1997م، 95.

الغرابية، أحمد، *التفكير الصوتي عند مكي بن أبي طالب في ضوء علم اللغة المعاصر*، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2003.

أبو معيلي، بكر، *الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب*، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2003.

مزهر، عبدالناصر طه، *الإشارات البلاغية عند مكي بن أبي طالب من خلال تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن*، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية.

المبروك سالم، حفصة الطاهر، *اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية في سورة الأنعام*، كلية التربية، جامعة الجبل الغربي.

الشمري، أحمد غزال غازي، *تعدد التوجيه الإعرابي عند مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات*، مجلة كلية اللغة العربية، المنصورة.

الحنطور، محمود محمد، *وقائع النسخ عند مكي بن أبي طالب*، حولية مركز البحوث الدراسات، القاهرة، مصر، 2010.

درويش، محسن هاشم، *موقف مكي بن أبي طالب القيسي من القراءات المتواترة في كتابه مشكل إعراب القرآن*، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2006.

Öztürk, Mahmud Şevket. *Mekkî b. Ebî Tâlib ve el-İbâne an Meâni'l-Kırâat Adlı Eseri*. (Yüksek Lisans Tezi), Uludağ Üniversitesi, Bursa, 2011.

Sanur, Rıdvan. *Mekkî b. Ebî Tâlib ve Ebû'l-Ferec İbnu'l-Cevzi'ye Göre Nesih Problemi*. (Yüksek Lisans Tezi), Kâtip Çelebi Üniversitesi, İzmir2018.

كما أقيمت عدة مؤتمرات وندوات تحدثت عن مكي وجهوده في العلوم الإسلامية وخاصة ما يتعلق منها بالقراءات والتجويد فمن هذه المؤتمرات:

الندوة العلمية الدولية، مكي بن أبي طالب الإمام القيسي وجهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة الزيتونة، القيروان، تونس،2016.

ندوة الإمام مكي بن أبي طالب القيسي وجهوده في خدمة القرآن الكريم، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الأردن،2016.

ملتقى الإمام مكي وجهوده في علوم القرآن، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2016.

خاتمة

مما سبق يتبين لنا أن مكياً كان له جهود ودراسات في القراءات والعربية وعلوم القرآن ذو قيمة علمية عظيمة، ما زالت إلى يومنا الحاضر من أهم الكتب المتقدمة التي رجع إليها علماء القراءات، فكتبه كانت موجهة لطلاب علوم القرآن والمعلِّمين على السواء، فهي كما يصفها تبصرة للطلاب كما أنها تذكرة للعلماء، ولم يكن مكي مختصاً بعلوم دون ما غيرها، بل إن ثمة ما يؤكد أن مكيا كان من الذين تفردوا بشمول علومه، فقد كان واسع المعرفة كثير التأليف غزير الإنتاج في العلوم المختلفة لكنه كان متميزاً في التفسير والقراءات في المقام الأول فسبق بذلك أقرانه.

لقد كان مكي من العلماء الذين جمعوا بين الرواية والدراية، فله كتب مختصة بالرواية كما أن له كتب تختص بالدراية، ولذلك عنما تأتي مسألة فيها اختلاف ومتعلقة بموضع آخر نراه يحيل على كتبه الأخرى، مما يدل على اتباعه منهجاً منتظماً، وبعده عن الاستطراد والحشو والتطويل فيما لا فائدة فيه، وقد كان مكي في علم القراءات يقول بتواتر القراءات حتى يحكم بقرآنيتها وتجوز الصلاة بها، أما ما كان من القراءات مخالفاً لخط المصحف وجاء عن طريق الآحاد، فهذا يقبل ولا يقرأ به.

وأما اختيارات مكي كانت من بين قراءات الأئمة السبعة التي أوردها في كتاب التبصرة، يعني أنه أورد القراءة في التبصرة، لكن الاختيار جعله في كتاب الكشف، وقد كان هذا الكتاب من أواخر كتب مكي تأليفاً، فاختياراته جاءت بعد معرفة عميقة لعلم القراءات وخبرة وممارسة طويلة في هذا الفن، كما أنه اختياره لم يكن من الجانب اللغوي وإنما من جانب الرواية.

كما أنه قام بتصوير المشكلات الصوتية والتجويدية ومعالجتها بوضوح، حيث يعد كتابه الرعاية من أوائل الكتب التي ألفت في التجويد، بل هو من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في التجويد من مؤلفات المتقدمين، فاستحق التقدير والإطراء على هذا السبق والمجهود العظيم.

لقد كان مكي على صلة بالحياة العملية من خلال الإقراء، فإن ما قرره في كتابه من ملاحظات وتنبيهات هو نتيجة لمخالطته لأهل القرآن وإقرائهم واطلاعه على الأخطاء المنتشرة والزلات المتكررة وتثبيتها، فقام بتوضيحها وتصحيحها، وفي ذلك خير كثير للطلاب والمتعلمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *الإبانة عن معاني القراءات*. ت: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط1، 1977م.

ابن أبي طالب، القيسي. *التبصرة*. ت: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1982م.

ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة*. ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996م.

ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. ت: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م.

ابن أبي طالب القيسي، مكي بن حموش بن محمد بن مختار. *مشكل إعراب القرآن*. ت: حاتم صالح الضامن، دار الرسالة، بيروت، ط2، 1984م.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي. *غاية النهاية في طبقات القراء*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي. *السبعة في القراءات*. ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3، 1980.

ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعي. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

الأصفهاني، أبو قاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. *المفردات في غريب القرآن*. ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط4، 1412هـ.

جلال، يحيى أحمد سلمان. *قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي*. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006.

الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. *سير أعلام النبلاء*. ت: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط1، 2004م.

الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1988م.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ط3، 1943م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *الإتقان في علوم القرآن*. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1974 م.

الصالح، صبحي. *مباحث في علوم القرآن*. دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 2000م.

الطويل، رزق. *في علوم القراءات*. دار الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985م.

الفيروز آبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد. *القاموس المحيط*. ت: محمد نعيم العرقسوسي، الرسالة، بيروت، ط:4 2006م.

فرحات، أحمد حسن. *مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن*. دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي. *القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها*. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.

القطان، مناع بن خليل. *مباحث في علوم القرآن*. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 2000م.

القطفي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف. *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1982م.

Kaynakça

Kur'an-ı Kerim.

Celâl, Yahyâ Ahmed Selmân. *Kavâidü't-tercih vel-ihtiyâr fi'l-kıraat inde Mekki ibn Ebî Tâlib el-Kaysî.* Küliyyetü'd-dirâsâti'l-ülyâ, elcâmi'a el-Ürdüniyye, (Yüksek Lisans Tezi), Ürdün Üniversitesi, Ürdün, 2006.

el-esfahânî, Ebu Kâsım, el-Hüseyin b. Muhammed er-Râğib. *el-Müfredat Fî Ğaribil-Kur'an*. thk. Safvân 'Adnân Ed-Dâvûdî, Dârü'l-Kalem, Dimaşk, 4. Basım. 1412.

el-Fîrûzâbâdî, Ebü't-Tâhir Mecdüddîn Muhammed b. Ya'kūb b. Muhammed. *el-Kamûsü'l-Mühît*. thk. Muhammed Naim el-Irksüsî, 8. Basım. 2006.

el-Kattân, Mennâ İbn Halil. *Mebâhis Fî Ulûmi'l-Kur'ân*. Riyad: Mektebetü'l-Maarif, 3. Basım. 2000.

el-Kıftî el-Vezir Cemâlüddin, Ebü'l-Hasen Alî b. Yûsuf. *İnbâhü'r-Ruvât alâ Enbâhi'n-Nühât*. Mısır: Darü'l-Fikr el-Arabî, 1. Basım. 1986.

et-Tavil, Rizk. *Fî Ulumi'l-Kıraat*. Beyrut: Darü'l-İlm Li'l-melâyin, 4. Basım. 2000.

ez-Zehebî, Ebû Abdillâh Şemsüddîn Muhammed b. Ahmed b. Osmân. *Siyeru a'lâmi'n-nübelâ*. thk. Hassân Abdulmennân, Lubnân: Beytu'l-Efkâri'd-Düveliyye, 1. Basım 2004.

ez-Zehebî, Ebû Abdullah Şemsüddîn Muhammed b. Ahmed b. Osmân. *Maarifetü'l-kurrâi'l-kibâr alâ't-tabakât ve el-âsâr*. Beyrût: Müessesetü'r-Risâle, 2. basım. 1988.

ez-Zürkânî, Muhammed Abdulazim. *Menâhilü'l-irfân fî ulumi'l-kurân*. Kâhire: Matbat İsâ El-Bâbî el-halebî, 3. Basım. 1943.

İbn Ebî Tâlib el-Kaysî, Mekkî b. Hammûş b. Muhammed b. Muhtar. *el-İbâne an Meâni'l-Kırâât*. thk. Abdulfattâh İsmâil Şelebî, Mısır: Dârü Nahzati, Mısır, 1. Basım.1977.

İbn Ebî Tâlib el-Kaysî, Mekkî b. Hammûş b. Muhammed b. Muhtar. *et-Tabsıra*. thk. Muhammed Ğavs en-Nedvî, el-Hind: ed-Darü's-Selefiyye, 2. Basım. 1982.

İbn Ebî Tâlib el-Kaysî, Mekkî b. Hammûş b. Muhammed b. Muhtar. *er-Riʿâye li-tecvîdi'l-kırâʾe ve tahkîki lafzi't-tilâve.* thk. Ahmed Hasan Ferhat, Ürdün: Dâr Ammâr, 3. Basım. 1996.

İbn Ebî Tâlib el-Kaysî, Mekkî b. Hammûş b. Muhammed b. Muhtar. *el-Keşf ʿan vücûhi'l-kırâʾâti's-sebʿ ve ʿilelihâ ve hucecihâ*. thk. Muhyeddin Ramazan, Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 3. Basım. 1984.

İbn Ebî Tâlib el-Kaysî, Mekkî b. Hammûş b. Muhammed b. Muhtar. *Müşkilü iʿrâbi'l-Ḳurʾân*. thk. Hatım Salıh ed-Dâmin, Beyrut: Dârü'r-Risâle, 2. Basım. 1984.

İbnü'l Cezeri, Muhammed b. Muhammed b. Muhammed b. Ali ed-Dimaşkî, *Ğâyetü'n-Nihâye. fî tabakâti'l-Kurra***.** Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1. Basım. 2006.

İbn Mücâhid, Ebû Bekr Ahmed b. Musâ b. el-Abbâs b. Mücâhid et-Temîmî el-Bağdâdî. *Kitâbü's-Sebʿa fi'l-kırâʾât*. thk. Şevki Dayıf, Mısır: Darül-maarif, 3. Basım. 1980.

İbn Manzûr, Cemâlüddîn Muhammed b. Mükerrem. *Lisânü'l-'Arab***.** Lübnân: Darül-Fikr, 5. Basım. 1999.

Ferhât, Ahmed Hasen. *Mekki b. Ebî Tâlib ve Tefsîrü'l-Kur'ân*. Ürdün: Dâr Ammâr, 1.Basım. 1997.

Kâbe, Abdülhalim İbn Muhammed el-Hâdî. *el-Kıraâtü'l-Kur'âniyye Târihuhâ Sübûtühâ Hücciyyetuhâ ve Ahkâmuhâ***.** Beyrut: Dârü'l- Ğarb el-İslâmî, 1. Basım. 1999.